وهذا مثل اول من سن الطيف جرير فلم يزل الناس على قبوله واكرامه
كالضيف فالطيف والضيف كلاهما لا يرد وقال الآخر

الا طرقت من آخر الليل زينب عليك سلام هل لما فات مطلب

فصل والمقسم عليه هاهنا حال النفس الانسانية
والاعتناء بها واقامة الحفظة عليها وانها لم تترك سدى بل قد ارصد
عليها من يحفظ عليها اعمالها ويحصيها فاقسم سبحانه انه ما من نفس
الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها وقولها ويحصي ما تكسب من خير او
شر واختلف القراء في لما فشددها بعضهم وخففها بعضهم فمن قرأ
ها بالتشديد جعلها بمعنى الا وهي تكون بمعنى الا في موضعين احدهما
بعد ان المخففة مثل هذا الموضع او المثقلة مثل قوله وان كلا لما ليوفينهم
ربك اعمالهم والثاني في باب القسم نحو سالتك بالله لما فعلت قال ابو علي
الفارسي من خفف كانت عنده ان المخففة من الثقيلة واللام في خبرها
هي الفارقة بين ان النافية والخفيفة وما زائدة وان هي التي يتلقى بها
القسم كما يتلقى بالمثقلة ومن قرأها مشددة كانت ان عنده نافية
بمعنى ما ولما في معنى الا قال سيبويه عن الخليل في قولهم نشدتك
بالله لما فعلت قال المعنى الا فعلت ثم نبه سبحانه الانسان على دليل المعاد
بما يشاهده من حال مبدأه على طريقة القرآن في الاستدلال على المعاد
بالمبدأ فقال فلينظر الانسان مم خلق اي فلينظر نظر الفكر والاستدلال
ليعلم ان الذي ابتدأ اول خلقه من نطفة قادر على اعادته ثم اخبر سبحانه انه
خلق من ماء دافق والدفق صب الماء يقال دفقت الماء فهو مدفوق
ودافق ومندفق فالمدفوق الذي وقع عليه فعلك كالمكسور والمضروب
والمندفق المطاوع لفعل الفاعل بقول دفقته فاندفق كما تقول كسرته

فانكسر

فانكسر والدافق قيل انه فاعل بمعنى مفعول كقولهم سر كاتم وعيشة راضية
وقيل هو على النسب لا على الفعل اي ذي دفق وذات ولم يرد الجريان
على الفعل وقيل وهو الصواب انه اسم فاعل على بابه ولا يلزم من ذلك ان
يكون هو فاعل الدفق فان اسم الفاعل هو من قام به الفعل سواء فعله
هو او غيره كما يقال ماء جار ورجل ميت وان لم يفعل الموت بل لما قام به
من الموت نسب اليه على جهة الفعل وهذا غير منكر في لغة امة من الامم
فضلا عن اوسع اللغات وافصحها واما العيشة الراضية فالوصف بها
احسن من الوصف بالمرضية فانها اللائقة بهم فشبه ذلك برضاها بهم
كما رضوا بها كانها رضيت بهم ورضوا بها وهذا ابلغ من مجرد كونها مرضية
فقط فتأمله واذا كانوا يقولون الوقت الحاضر والساعة الراهنة وان
لم يفعلا ذلك فكيف يمتنع ان يقولوا ماء دافق وعيشة راضية ونبه سبحانه
بكونه دافقا على انه ضعيف غير متماسك ثم ذكر محله الذي يخرج منه
وهو بين الصلب والترائب قال ابن عباس صلب الرجل وترائب المرأة
وهو موضع القلادة من صدرها والولد يخلق من الماءين جميعا
وقيل صلب الرجل وترائبه وهي صدره فيخرج من صلبه وصدره وهذه
الآية الدالة على قدرة الخالق سبحانه نظير اخراجه اللبن الخالص من بين
الفرث والدم ثم ذكر ان المستدل عليه والمعاد بقوله انه على رجعه
لقادر اي على رجعه اليه يوم القيامة كما هو قادر على خلقه من ماء هذا
شأنه هذا هو الصحيح في معنى الآية وفيها قولان ضعيفان احدهما قول
مجاهد على رد الماء في الاحليل لقادر والثاني قول عكرمة والضحاك
على رد الماء في الصلب وفيها قول ثالث قال مقاتل ان شئت رددته
من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة

Copyright © King Saud University